

تفسير ابن كثير

قُلِ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَدَّعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ^ط فَإِن تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا^ط وَإِن تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

اختلف المفسرون في هؤلاء القوم الذين يدعون إليهم ، الذين هم أولو بأس شديد ، على أقوال : أحدها : أنهم هوازن . رواه شعبة عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير - أو عكرمة ، أو جميعا - ورواه هشيم عن أبي بشر ، عنهما . وبه يقول قتادة في رواية عنه . الثاني : ثقيف ، قاله الضحاك . الثالث : بنو حنيفة ، قاله جوير . ورواه محمد بن إسحاق ، عن الزهري . وروي مثله عن سعيد وعكرمة . الرابع : هم أهل فارس . رواه علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وبه يقول عطاء ، ومجاهد ، وعكرمة - في إحدى الروايات عنه . وقال كعب الأحماد : هم الروم . وعن ابن أبي ليلي ، وعطاء ، والحسن ، وقتادة : هم فارس والروم . وعن مجاهد : هم أهل الأوثان . وعنه أيضا : هم رجال أولو بأس شديد ، ولم يعين فرقة . وبه يقول ابن جريج ، وهو اختيار ابن جرير . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الأشج ، حدثنا عبد الرحمن بن الحسن القواريري ، عن معمر ، عن الزهري ، في قوله : (ستدعون إلى

قوم أولي بأس شديد) قال : لم يأت أولئك بعد .وحدثنا أبي ، حدثنا ابن أبي عمر ،
حدثنا سفيان ، عن ابن أبي خالد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة في قوله : (ستدعون إلى قوم
أولي بأس شديد) قال : هم البارزون .قال : وحدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن سعيد بن
المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين ، ذلف الأنف ، كأن وجوههم المجان المطرقة " . قال
سفيان : هم الترك .قال ابن أبي عمر : وجدت في مكان آخر : ابن أبي خالد عن أبيه قال :
نزل علينا أبو هريرة ففسر قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " تقاتلون قوما نعالهم
الشعر " قال : هم البارزون ، يعني الأكراد .وقوله : (تقاتلونهم أو يسلمون) يعني : يشرع
لكم جهادهم وقتالهم ، فلا يزال ذلك مستمرا عليهم ، ولكم النصره عليهم ، أو يسلمون
فيدخلون في دينكم بلا قتال بل باختيار .ثم قال : (فإن تطيعوا) أي : تستجيبوا وتنفروا
في الجهاد وتؤدوا الذي عليكم فيه ، (يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من
قبل) يعني : زمن الحديبية ، حيث دعيتم فتخلفتم ، (يعذبكم عذابا أليما)